

المحاضرة السادسة: ما قبل التاريخ (التعريف والفترات)

تعريف فترة ما قبل التاريخ

فترة ما قبل التاريخ هي الفترة التي تبدأ من ظهور الإنسان إلى غاية بداية الكتابة، وتشمل على الحضارات الإنسانية الأولى، المعروفة بثقافات العصور الحجرية.

يظهر الفرق بين هذه الفترة والفترات التاريخية في غياب المراجع والمصادر الكتابية ما يتطلب استقراء البقايا الأثرية أي المخلفات المادية سواء كانت منقولة أو غير منقولة، التي تعتبر بمثابة الشاهد الوحيد عن نشاطات الإنسان في بيئته. يعتقد بأن ظهور أبسط صيغ الحياة في الأرض قد حصل منذ 3.8مليار عام، لكن ظهور أولى أشباه البشر، لم يحصل إلا منذ 7 ملايين عام

تغطي فترة ما قبل التاريخ حوالي 7مليون سنة تقريباً من ماضي البشرية، وتشمل هذه المرحلة الطويلة على ظهور وتطور أولى المجتمعات البشرية إلى غاية ابتكار وانتشار الكتابة في حوالي 3500 إلى 3200 سنة ق م تنقسم فترة ما قبل التاريخ بدورها إلى مرحلتين كبيرتين وهما: الباليوليتيك أو العصر الحجري القديم والنيوليتيك أو العصر الحجري الحديث مع حقبة وسيطة انتقالية تدعى الميزوليتيك أو العصر الحجري الوسيط.

تعريف الزمن الجيولوجي الرابع (quaternaire) :

أطلق مصطلح الزمن الجيولوجي الرابع (quaternaire) في عام 1929 من طرف العالم Desnoyer إدسنور وهذا اعتماداً على توضعات بحرية أحدث من تلك الخاصة بالزمن الثالث. يعتبر الزمن الجيولوجي الرابع أحدث تقسيمات التسلسل الطبقي، اذ يشكل مع الزمن الجيولوجي الثالث حقبة السينوزويك (Cénozoïque) (وهو رابع الحقبات الجيولوجيا الكبرى المعروفة وهي ما قبل الكامبري (précambrien، الباليوزويك (paléozoïque) (السينوزويك (mésozoïque) (والسينوزويك Cénozoïque). (مع التقسيم الحديث السينوزويك Cénozoïque الذي يشمل على فترتين. paléogène et الماضي tertiaire et quaternaire أصبحت كلمات néogène نظراً لخصائص هذه الحقبة الجيولوجية مقارنة مع الحقبات الجيولوجية الأخرى اقترحت تسميات أخرى مرادفة للزمن الرابع مثل الفترة الإنسانية أو فترة الجليديات... إلخ. أما ج. شالين 1985 فعرفه بزمان ظهور وتطور الإنسان، وتدهور المناخ وذلك بتشكيل الجليديات وما بين الجليديات والفترات المطرية، وشهد أولى المظاهر الحضارية التي تميزه عن باقي الحقبات الجيولوجية الأخرى. بينما الباحث Gaudry فيعتبر الإنسان الميزة الرئيسية للزمن الرابع.

مقاييس تحديد بداية الزمن الجيولوجي الرابع:

نتيجة الجدل والاختلاف حول الزمن الجيولوجي الرابع أدى الى وضع معايير ومقاييس لتحديد بدايته وهي:

. مقياس مناخي

تلك التذبذبات المناخية المتمثلة في الجليديات وما بين الجليديات التي عرفتها الكرة الأرضية أدت إلى انخفاض وارتفاع في درجات الحرارة هذا ما اثر في الحيوانات البحرية الحساسة لهذه التغيرات فتقرر خلال المؤتمرين الجيولوجيين المنعقدين بلندن وبالجزائر ان بداية الزمن الجيولوجي الرابع يصادف اول برودة للمناخ التي سجلت بواسطة المستحثات الحيوانية في البحر المتوسط بصقيلية (Sicile). إلا أن هذا المقياس انتقد بسبب وجود تدهورات مناخية مماثلة في الأزمنة الجيولوجية السابقة، ومن الصعب تحديد أو إثبات تسجيل تذبذبات المناخ في جميع انحاء العالم.

مقياس مستحاثي: ويتمثل في :

أ. مقياس حيواني

بعض الحيوانات الثديية تطورت بفعل حساسياتها بتغيرات المناخ والبيئة مثل عائلة الخيلة (Equidés) (الفيلة Élaphe) (والبقرات Bovidés) فاقترح ظهور هذه الأنواع كميزة لبداية الزمن الجيولوجي الرابع. إلا أن ظهور هذه الحيوانات لم يكن متزامناً في جميع مناطق العالم فالفيلة والخيلة ظهرت في افريقيا قبل ظهورها في مناطق أخرى من العالم.

ب . مقياس إنساني:

نقصد به تلك البقايا الإنسانية الحفرية التي عثر عليها بإفريقيا الشرقية خاصة، والتي أُرخت بأكثر من 6 إلى 5 مليون سنة وأخرها التي اكتشفت في تشاد وأُرخت بحوالي 7 مليون سنة، بعض الباحثين اقترحوا استعمالها كمؤشر لبداية الزمن الجيولوجي الرابع. ان هذا المقياس تعرض لنفس الانتقاد السابق) مع المقياس الحيواني (فلاكتشافات المتعلقة بالبقايا العظمية الادمية متمركزة خصوصا بإفريقيا.

. مقياس حضاري

اتخذت أقدم الصناعات الحجرية كمؤشر لبداية الزمن الجيولوجي الرابع وأُرخت بحوالي 2,6 مليون سنة، تعرض هذا المقياس للانتقاد وهذا لان ظهور الصناعات الحجرية لم تشمل كل بقاع العالم في نفس الفترة.

-مقياس جيو فيزيائي (الحقل المغناطيسي)

إن للكرة الأرضية حقلا مغناطيسيا له اتجاه موجب وسالب، فعندما يكون الاتجاه موجبا يعني إن الحقل المغناطيسي الأرضي يخرج من القطب الجنوبي للكرة الأرضية متجها نحو قطبها الشمالي وبالعكس يكون سالبا إذا اتجهت خطوط الحقل المغناطيسي من القطب الشمالي للكرة الأرضية نحو قطبها الجنوبي. حاليا الحقل المغناطيسي الأرضي موجب وينحرف عن الشمال الجغرافي ببعض الدرجات شهدت الكرة الأرضية عدة انقلابات لحقها المغناطيسي فكان تارة سالبا وتارة أخرى موجبا هذا ما تبينه توضع الرواسب البركانية هناك 4 مراحل كبيرة نذكرها

- **مرحلة جليبر:** من 5 إلى 3.45 مليون سنة وهي سالبة
- **مرحلة قوس:** من 3,45 إلى 2,26 مليون سنة وهي موجبة
- **مرحلة ماتوياما:** من 2,6 إلى 0,7 مليون سنة وهي سالبة
- **مرحلة برونه:** من 0,7 إلى يومنا هذا وهي موجب